٨ (قانون الكنيسة الرومانية سنة ٤٩٦) المعزو الى الحبر الاعظم جيلاسيوس في مجمع حضره ٧٠ اسقفاً وفيهِ نشر جدول الاسفار القانونيَّة وجدول الاسفار غير القانونيَّة ففي جدول الاسفار القانونيَّة تجد كل الاسفار الثانية كما هي الآن وهذا الجدول هو الذي سبق فنشرهُ البابا داماسيوس

٩ حكم الحبر الاعظم القديس هورميسداس او هُرْمزد (٥١٤—٥٢٣) فانهُ اعاد نشر حكم سلفيه داماسيوس وجيلاسيوس في قانونيَّة الاسفار الثانية

واننا نقف عند هذا الحد تاركين الشهادات الماخوذة عن النسخ القديمة والترجمات التي ترتقي الى القرنين الرابع والخامس فان في ما كتبنا ادلَّة لا ينبذهـا الَّا المعاند والمكابر او الذي ينكر عصمة الكنيسة

الخاتمة : هدىٰ الجدال وساد السلام ولاسيما في الشرق بعد مـا ابرز مجمع القبة حكمه جـامعاً بين النصَّين المختلفين وحاكماً بقانونية الاسفار الثانية (اطلب مقالتنا الاولى في المشرق ١٢ : ٨٠٠ الخ) فلا تكاد تجد في الشرق مخالفاً واما الكنيسة الغربية فلبثت محافظة على تقليدها لكن مؤلفات القديس هيرونيموس كثيرًا ما القت الشكَّ في عقول البعض لنظم الاعتبار الذي ناله القديس المتان في الاجيال المتوسطة الى ان قام البروتستنت فانكروا الاسفار الثانية كما انكروا كثيرًا من العقائد فحرموم الشرق والغرب (المشرق ١٢ : ٨١٥ الخ) وحصحص الحق وزجق الباطل والحمد لله (تت)

السرّ المَصون في شيعة الفَرْمسون

مقالة تاريخيَّة ادبيَّة عمرانيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثاني

الماسونية والآداب الاجتماعيَّة

وقلنا في الباب السابق على مبادئ الماسونية الصادقة بخصوص الدين واهلهِ ونقلنـا عدداً وافرًا من الاقوال الرسمية التي فاه بها زعماؤها فكلها تنبئنا بان الغاية التي ترمي اليها تلك الشيعة انما هي ثلّ عرش الدين وتقويض اساسهِ ونفي معتقداتهِ ومعـاداة اربابهِ وتبديد شمل نظامهِ الالهي

دعنا الآن نوجه النظر الى الماسونية لنرقب معاملاتها مع الهيئة الاجتماعية ومع ارباب السلطة المدنية ومع كل طبقة من الطبقات التي تتركب منها الالفة البشرية

١ الماسونيّة والهيئة الاجتماعيّة

خُلق الله الانسان اجتماعيًا فان احوالهُ وحاجاتهِ المختلفة منذ ولادتهِ الى موتهِ تدلّ على انهُ خُلق ليعيش في جماعة غيره من البشر فيستفيد منهم ويفيدهم كاحد اعضاء ذلك الجسم العظيم الذي لا يقوم بغير الائتلاف والتعاضد. ففي هذا المركّب العجيب الرأسُ المدبر والعقل المفكر والقلب المحيي والعينان الناظرتان والمشاعر الحاسّة والاعضاء العاملة لا يخلّ منها عضوٌ بواجباتهِ الّا تأثر المجموع وتهدّدتهُ الاسقام. ذلك هو الصرح الشامخ الذي ابتنتهُ ايدي الخالق ووطدت دعائمهُ فاذا مسّهُ احد بأذى تزلزل البناء برمّتهِ واصبح عرضة للآفات والخراب

فهلمّ نبحث عن فعل الماسونية بهذا البناء الالهي واعتبار « البنائين الاحرار » لهذه العمارة المشيّدة بيد الخالق. واوّل ضربة سعت الماسونية بان توقعها في الهيئة الاجتماعية نشرها للمبادئ الفاسدة بخصوص اصل العمران البشري

تعلّم الاديان — ولم ينقض حتى الآن علمٌ صحيح تعليمها — بان الله خلق الابوين الاولين فجعلهما جذرًا للشجرة العائلية واوجد من العيلة العشيرة ثم القبيلة ثم الشعب ثم الدول بقوة كلمتهِ الخالقة: « اكثروا واملوا

ماسونيّ من ذوي الدرجة ٣٣
مع شاكوشهِ وآلاتهِ المعدّة بتدمير الهيئة الاجتماعيّة

واملأوا وجه الارض ». فكانت نتيجة هذا التعليم ان البشر عدُّوا نفوسهم اولاد أب واحد واغصان دوحة واحدة امتدت فروعها فظلّلت كل انحاء العمور

اما الماسونيّة فتنكر هذا الاصل الشريف وتجعل المادة ابديّة تترقّى من تلقاء نفسها بكرور الدهور كآلة عمياء الى ان يتمخّض جمادُها فيلد النبات ويتحوّل النبات الى حيوان ويُنسل الحيوان انساناً همجيًّا ذا عقل ضعيف يقوى بالتجربة والاحتكاك. تلك مزاعم واوهام جعلها الماسون بمثابة المبادئ الراهنة فنشروها ترويجاً لغاياتهم السيّئة ليقنعوا من اصطادوه بشركتهم انهُ لا شيء يلزمهُ من الفرائض والواجبات نحو العمران البشري فلهُ الحقُّ ان يتلبّهُ ظهرُ البطن كما يشاء اذ ليس في العالم رأس ولا مرؤوس بحق الطبع وانما الفضل للجسور الجريء الذي تساعده الاحوال

قال الاخ «. راغون في كتاب شرحه الرموز الماسونية (١ : « لا حق لاحد سواء كان ماسونيًا او لا بان يشرح كُنه الطبيعة عمومًا وطبيعة الانسان خصوصاً فيستخرج منها شرائع وتعاليم يفرض بها على جميع البشر. وكل من استعان بسلطة الهٍ ايًّا كان ليسنّ شرائع وتعاليم على الناس فهو كاذب خدّاع ». فيكون مؤدّى قوله الى ان تعاليم الفلسفة العقليّة كالشرائع الدينية لا تلزم الانسان في شيء فهو مُعتَق من كل واجب نحو اي سلطة كانت ان روحيّة وان مدنيّة مهما شهد لهُ العقل والوحي على خلافه

وقال الاخ «. كلاڤل (٢ : « ان مسعى الماسونية العظيم بان تمحي بين البشر كل تمييز يفرق بينهم كشرف الاصل والاديان والمذاهب والاوطان. . . بحيث يصبح الجنس البشري عائلة واحدة فالدرجات الماسونية من طالب ورفيق واستاذ انما هي كمينة واستعداد لبلوغ تلك الغاية »

وقال الاخ «. لويس بلان في تاريخ الثورة (٣ يصف وَيسهوپت شيخ الماسونية ومنشئ الماسونية المنورة : « انّ ويسهوپت فكّر في مشروع عظيم أشبه بمشاريع الجابرة واخرجهُ الى حيز الوجود وذلك انهُ عرف ما في اجتماع الوف من الناس على الامر الواحد من القوّة اذا تولى انسان ذو عزم تهذيبهم بنظام وتدريج الى أن يصبحوا رجالًا جددًا

١) الطلب تاريخهُ الفلسفي Ragon: *Cours philosophique et interprétatif*, p. 343

٢) الطلب كتابهُ Clavel: *Hist. pittoresque de la Maçonnerie*, p. 213

3) L. Blanc: *Hist. de la Révolution*. t. II, 85

ويصيروا اطوع من البنان لرؤساء سرّيين فينقادوا لهم بطاعة عمياء لا تستنكف من الموت نفسه. فان فئة كهذه تستطيع ان تضغط على كل القلوب وتشل الملوك انفسهم وتدوس كل الدول على غير علمها بل تقود اوربة جمعاء الى ما تشاء من الغاء الخرافات الدينيَّة ونقض كل سلطة ملكية ومحو كل امتياز اصلهُ النَّسب الموروث والفضل في ذلك كلهِ لويسهوبت »

٢ً الماسونية والملوك

ليس غرضنا هنا ان نبحث عن افضل هيئة الحكومات في الدول أهي السلطة المطلقة او السلطة المعتدلة بالدستور او سلطة الجمهور فاننا نعلم انَّ كل سلطة وسخ قدمها في دولة ورضي بها الاهلون تعتبرها الكنيسة كسلطة شرعيَّة يجب الخضوع لها مهما اختلفت هيئتها وفقاً لقول بولس في رسالتهِ الى الرومانيين حيث يقول (روم ١٣ — ٨) : « لتخضع كل نفس للسلاطين العالية فان لا سلطان الَّا من الله والسلاطين الكائنة انما رتبها الله فمن يقاوم السلطان يعاند ترتيب الله . . . »

ومع اعتبارنا لكل هيئات السلطة شرعيةً لا بد من افادة القارئ بان الهيئة الحاكمة قبل السنة ١٧٩٠ في معظم الدول الاوربية ان لم نقل كلها انما كانت الملكية فكان الناس يحسبون ملوكهم كظلّ الله على الارض ويكرمونهم بمنزلة نوَّاب سلطتهِ وان وجدوا فيهم خللاً ونقصاً تحتملوه خوفاً من شرّ اعظم يحلّ بهم اذا خلعوا نير طاعتهم

امَّا الماسونيَّة فانها منذ قامت على قدم واَّملت في تغليب مبادئها أصلت الحرب العوان على كل ذوي السلطة المدنية ولاسيما على الملوك. وكانت ذرّيَّة بُربون هي الضابطة ازمَّة الامر في الدول الكاثوليكية فزحفت الشيعة عليهم زحفة النمورة الكاسرة على فريستها وقد استخدمت لبلوغ غايتها ما اعتادتهُ في هياكلها المظلمة من ضروب الخداع والمكر والخبث والدسائس فساق ذووها بعد أن تقيَّدوا سرًّا بالاقسام المغلظة الملكَ لويس السادس عشر الى منتهى الذم ثم قتلوا ابنهُ لويس السابع عشر وتحاملوا على بقية ممالك البربون فنفوا اصحابها من مراكزهم. وما كانت الثورة الفرنسوية غير لهيب تلك النار الآكلة التي أججها الماسون في محافلهم ثم اضرموها في انحاء اوربة حتى التهمت

اقاصي البلاد ولم يخمد لظاهـا الّا بعد ان قلبتهـا ظهرًا لبطن كبركان يقذف بجممه فلا يترك ولا يذر ويحوّل كل ما يمسّهُ الى خراب ودمار. وليست هذه الامور مبنية على الحدس والتخمين بل ظهرت بشواهـد تاريخيّة اضوأ من النور كما اقرّ بهِ الماسون في كتاباتهم السرّيّة بل يفتخرون بهـا كل حين افتخار الابطال بمآثرهم الخطيرة واعمالهم الاثيرة. ولو انكر علينـا ذلك احد القرّاء اتينا لهُ بالشواهد اللامعة والادلة الساطعة التي لا يمكن ردها مع اسماء الماسون الذين أفتوا بقتل الملك بغضاً بساطتهِ ليس الّا

وليس امر لويس السادس عشر امرًا منفردًا جرى عن فتنة موقتة في ساعة يعمي الهوى بصيرة العقل لكن الماسونية قد جعلت قتل الملوك ونصب المكايد لاصحاب السلطة من ديدنها لأن كثيرًا من رموزها وعلاماتها وشاراتها في الدرجات العليا ليست سوى تمهيد لمعارضة الملوك وثلّ عروشهم يكشفون معانيها السرّيّة شيئًا فشيئًا لمن يرونهم كفوًا لذلك. منهـا الحروف L. P. D. التي كانوا يتقشونها على اوسمتهم ومعناها (lilia pedibus destrue) « اسحق الزنابق بارجلك » يريدون بالزنابق ملوك البربون وهي شعارهم المعروف — ومنها الحيّات الثلاث التي سبق ذكرها وعلى رأس احدها تاج ملكي يؤمّ الماسوني بقطعهِ. وقد اختصر الاخ ديدرو (Diderot) اعمال البنائين الاحرار بهذا الشعار « ينبغي ان يُشنق آخر الملوك بمصران آخر الكهنة »

ولم يبق هذا الشعار قولًا فارغًا فان الذي يطالع تاريخ الازمنة المتأخرة من ايام الثورة الفرنسوية الى يومنا يجد ان عدد الآثام السياسية المجترحة ضد الملوك واهل السلطة في هذه المدة القصيرة يفرق مـا ورد من ذلـك في الف سنة وازيد. ولا نظن ان دولة واحدة نجت تمامًا من مكايد الماسونية فلم تبكِ على بعض ملوكها او رؤسائها الذين ذهبوا ضحية الجمعيات السرّيّة. قتلوا في اسوج غستاف الثالث. قتلوا في فرنسة ابن الملك شرل العاشر الدوك دي باري. قتلوا في روسية اسكندر الثاني واسكندر الثالث. قتلوا في النمسة الملكة اليصابات. قتلوا في ايطالية الملك همبرت الاول. قتلوا حديثًا في البرتغال شرل الثاني. هذا فضلًا عن الذين سعى الماسون في قتلهم فخيط مسعاهم كما جرى للملك لويس فيليب وللامبراطور نابوليون الثالث وللقيصر نيقولا الثاني وللملك الفونس الثاني عشر وغيرهم كثيرين

وليس بغض الماسون للملوك وحدهم بل لرؤساء الجمهوريات ايضاً فهم ضحّوا

اجازة أستاذ أعطيت لاحد الماسون وفيها كثير من رموز الشيعة كالسودين جاكين وبعوز وتماثيل آلهة رومانيّة وهيكل ماسونيّ وآلات هندسيّة واشارات مسيحيّة شتى محوّلة عن

معانيها الاصليّة وغير ذلك من التاويل العظيم المنظر الفارغة المغز . كُتبت هذه الاجازة في سنة التاريخ الماسونيّ ٥٨٤٦ (كذا) ويوصى بالاستاذ الجديد كل اخوته الماسون

لانتقامهم غرسيا موريتو رئيس جمهورية خط الاستواء من اعظم رجال عصره الذي لم يقترف اثماً آخر سوى قيامه في وجه الفوضى فضربهُ الماسون ومات صارخاً : « ان الله لا يموت » . وهم الذين قتلوا سنة ١٩٠٢ ماكينلي رئيس الولايات المتحدة

ومن هؤلاء الملوك والرؤساء من كانوا منتظمين في الماسونية الّا انهم حاولوا ان يخلعوا نيرها الممقوت او يستقلّوا بالعمل فما لبث الماسون ان ذكّروهم بمواعيدهم تارة بالسيف وتارةً بالسمّ وحيناً بالقنابل المنفجرة كنابوليون الثالث لمّا اطاق عليهِ الماسوني اورسيني قنبلتهُ فنجا منها . وغيرهم لم ينجوا كالرؤساء غامبتّا وسادي كرنو وفيلكس فور الذين قتلوا بدسائس اخوتهم الماسون . ومثلهم دي ناست (de Nast) وسترومايير (Stromayer) . ونشنا جميّة اوربّة الفتاة . وكُتزبو (Kotzebue) والكنت دي روسي (C. de Rossi) وآخرًا بطرس باشا غالي ولكل واحد منهم قصّة لا تبقي بريباً في فظائع الماسونية

وانّما هذا بعضٌ من عدّ وقطرة من بحر فانّنا لو اردنا ان نتبع آثام الماسونية لاكفت المجلّدات الضخمة اذ لا يمرّ علينا سنة بل شهر دون ينقل الينا البريد شيئاً من مآثر الماسون . وقد نقلنا سابقًا شهادة احد كبار المؤرخين البروتستان الذي اكّد صريحاً بانهُ لم يجرِ منذ السنة ١٧٩٠ الى زماننا مُصاب أليم الّا وللماسونية فيهِ يد طولى . بل ترى الماسون اذا جرى انقلاب في دولة نسبوا الامر الى ذويهم وعدّوه مأثرةً تُذكر لهم فتشكر

والشيع السرّية هي كسائر عادتها لا تجاهر بعداوتها لكن تسير مع كل دولة بالمراء شأن الحية تحت الزهور حتى اذا سنحت الفرصة نفثت بسمها القتّال . واذ نحن نكتب هذه الاسطر نرى تحت اعيننا كتابًا فرنسويًا عنوانهُ La Girouette « maçonnique ما يمكن تعريبهُ « بأبي براقش الماسوني » فيثبت فيهِ كاتبهُ ل . تورمانتان (L. Tourmentin) بالنصوص العديدة تقلّب الماسونية في معاملاتها مع كل دولة جديدة فاذا ظهرت دولة اسرع الماسون وسجدوا امام الشمس الشارقة وعظموا الدولة الحديثة وقدموا معاويض الولاء والطاعة حتى اذا أمنوا ضرباتها عادوا الى دسائسهم الخفية واحتجبوا وراء ستار محافلهم المظلمة . ومن يقرأ هذا الكتاب لا يتمالك عن الازدراء بهذه الشيعة الدنيئة النفس التي تتزيّا بكل الازياء لتبلغ غاياتها الوخيمة

٣ الماسونية والشعب

يتبادر الى الفهم ممّا سبق ان الماسونية لا تعاكس الملوك الّا لتحرّر الشعب وتفكّ اغلالهُ كما تزعم وتعيد لهُ سلطتهُ المسلوبة. وكثيرًا ما تسمع الماسون يردّدون بل الاشداق ان السلطة للشعب وان الشعب هو الملك الذي يجب ان يتقلّد الحكم واشياء كثيرة مثل هذه توهم السامعين بان الماسون يشتغلون لخير الشعب وان غايتهم كفّ الظلم عن اعناقهِ لينال الحرّية والمساواة. فكأني بهم يصرخون الى الشعب كالسيد المسيح لذكرهِ المجد: « تعالوا الينا ايها المضنكون والثقيلة احمالهم ونحن نريحكم »

فدعنا ننظر ما تحت هذا الكلام من الدسم وما تحت القشرة من اللبّ. واول ما يكشف لك كذب الماسون انهم لا يقبلون في محافلهم الفقراء والعملة ورجال الشغل الّا الذين يمكنهم ان يدفعوا مبلغًا وافرًا لينالوا « ذلك الشرف السامي ». فان كان الماسون يحبون الشعب فما لهم لا يجعلون لهُ حصّة في اعمالهم ويستشيرونهُ كما يستشيرون اخوتهم بالشيعة ؟

والصحيح ان غاية ما يطلبون من الشعب ان يسوقوه كالاعمى الى مآربهم ويكون في ايديهم كآلة صمّاء للفتن والثورة يتسترون وراءها فتكون المسئولية على الشعب لا عليهم (والفلّة على العميان). وليس كلامي قولًا بلا سند. ورد في قوانين الماسونية التي طبعها شرق فرنسا السامي سنة ١٩٠٢ (ص ٩) (١ : « لا يستطيع احد ان ينظم في سلك الماسونية ويحصل على حقوقها ما لم يكن حاصلًا على وسائط كافية لمعاشهِ ضامنة لشرفهِ ». فكيف يتدنس الماسون بعد هذا بمخالطة الفعلة والفلاحين وعموم الشعب (تعقلوا يا مجوبين !)

وجاء في النشرة الرسمية التي طبعها زعماء الماسون سنة ١٨٩٠ (Bulletin du Gr**O**, 1891, p. 560) : « يلزم ان يبقى هيكلنا محروسًا مصونًا لا يدخلهُ غير الناس المعتبرين (الاوادم) كما هي العادة الجارية بيننا وعلى مألوف تقاليدنا الماسونية. ولكنّنا نريد ان تكون جماهير الشعب تحت يدنا نستعين بها العمل ». اسمعتم ايها

---

1) Constitution et Règlement général de la Fédération du G**O**, 1902. p. 9

البسطاء الذين تمشون « كالطرش » تحت رعاية هؤلاء القادة ؟ مرادهم منكم ان تطبخوا الطبخة فيأكلوها هم هنيئة مريئة

هذا بصيد وهذا يأكل السمكة

وكان ڤلتير الماسوني يسمي الشعب ارباشاً (la Canaille)

وان قال قائل : انهُ من المعلوم ان الماسونية تسعى في نزع السلطة عن الملوك والاشراف لكي تعهد بها الى الجمهوريات والجمهوريات يديرها الشعب باختياره نوّاباً ينوبون عنهُ في مجلس الامة . أجبنا ان غاية الماسونية ليست هي انشاء الجمهوريات وانما الجمهوريات في يدها كواسطة الى الفوضى وقلب كل سلطة وان شككت من صحة قولنا فاسمع ما فاه به ڤيهوپت منشئ الماسونية المنوّرة (١ :

« قد سمعتونا ونحن نقرّع بالاستبداد والظلم اللذين يتّسم بهما الملوك والاشراف ولا تظنوا ان الشعب المتملك والمشترع يخلو منهما كلّا ثم كلا . فاي حق يا ترى للاغلبية ان تضغط على حريّتي وتخضعني انا والعددُ الاصغر لاوامرها . . . ان السلطة الجمهورية هي كبقية الهيئات المتسلطة فكلّها منافية للطبيعة البشريّة . . . ان عيشة الطبيعة ان يكون كل الناس احراراً متساوين لا تحصرهم الشرائع ولا تقهرهم السلطة يستوطنون الارض كلها كيفما شاؤوا وحيثما شاؤوا » . اعني ان اقصى غاية الماسون ان يجعلوا الناس همجاً اعمالاً يعيشون كالحيوانات في البراري والقفار . وتلك كانت تعاليم الماسوني الكبير جان جاك روسو التي نشرها بلا حياء في تآليفه الوخيمة وخصوصاً في كتابه المعروف بالعهد الاجتماعي (Contrat social) والماسون بمدحهم لهذا رجل السوء يصادقون على مبادئه الفاسدة او بالحري يردّدون كالببغاء ما يسمعون

٤ الماسونية والوطنيّة

طُبع الانسان على حبّ وطنه وارضه التي نشأ فيها واستنشق نسيمها وحكى لغتها وألف عاداتها وتدبّر بشأنها . فاذا سمع اسم الوطن رقصت لهُ جوارحهُ وطرب سمعهُ واذا اضطر الى فراقه كئب وتحسّر كانهُ قد قسماً من هنائه

(١ الطب Fava: *La Franc-Maçonnurie Doctrine, Histoire*, Gouvernement, p. 52

وقد تخالف الماسونية في ذلك مشاعر سائر البشر فان كلمة « الوطن » لديها كلمة فارغة من المعنى واسم بلا جسم. ومما يشهد على صدق قولنا ما اوردناه في الفصل السابق من الشواهد الواضحة. وهذه اقوال اخرى تزيد الامر بياناً

قال ويسهوبت منشئ الماسونية المتورة (١): « ان وطن الماسون الاحرار ليس هو انكلترة او اسبانيا او المانيا او فرنسة بل العالم كلهُ . . فاتركوا اذاً مدنكم وقراكم واحرقوا بيوتكم . . . كونوا احراراً متساوين فتكونوا اولاد المصور كلهِ وابناء العالم اجمع . اعرفوا كرامة المساواة والحرّية فلن تخافوا على الاطلاق حريق المدن والقرى التي تدعونها وطنكم سواء كانت رومية او ڤيانّة او باريس او لندن او الاستانة. هذا هو السرّ العظيم الذي كنّا نصونهُ عنك ايها الاخ والصديق الى يوم بلوغك الى هذه الاسرار ». فترى انّ الماسوني لا يعرف وطناً آخر ألا العالم. وما سوى ذلك فاولى بالحريق والدمار

واوضح من هذا ما ورد في تعليم الجندي (Catéchisme du soldat) الذي سعى بنشره احد شيوخ الماسونية الاخ «ه اللان (Allemane). حيث يقال في تحديد الوطن ما تعريبهُ الحرفيّ: « الوطن خيال باطل وكذب محض. ان الوطن هو كل ما يغتصبنا وما يجب علينا بغضهُ » (كذا)

وفي هذه السنين الاخيرة كان الماسوني هرڤه (Hervé) مفرغاً كتابة جهده في معاكسة الجندية ونشر الكتابات المهيجة للجند على قوادهم معلناً بان الجندية عارٌ على الانسانية وان عصيان المتجندين واجب مقدّس. واشياء كثيرة كهذه بثّها في الجرائد ووزعها في ثكنات العساكر. وقد وافق كثير من الماسون على اقوال هرڤه منهم الاثيم فرّير الذي قُتل في العام الماضي بعد محاكمتهِ الشرعية فهبَّ الماسون في اقطار العالم للدفاع عنهُ . وهؤلاء يزعمون ان الرايات الوطنية آية الظلم والاستبداد فيجب ان تلقى في المزابل. بل انشأوا جرائد يسمّون فيها الجندية ونظامها . منها جريدة پيوپيو دي يون (le Pioupiou de l'Yonne) التي اهان صاحبها شرف العسكرية باقذع الكلام وانظع الشتم فأقيمت عليهِ دعوى في اوسّار (Auxerre) فارسل وئيس محفل الماسون هناك قراراً الى القضاة يعلن فيه ان كل الماسون يصادقون على اقوال الكاتب

---

(١) في القسم التاسع من دستورهِ في الفصل الذي عنوانهُ « La Mage et l'Homme roi »

وانهم أنفقوا من مالهم لنشر مقالاته (١ ومن جملة ما كتب المذكور تحريضهُ للجنود بقوله: « اقتلوا ضباطكم مهما كانت درجتهم في العسكر . . اخلعوا نير التقاسيم الدولية واتزعوا الشخوم البلدية بل أفنوا عنكم كل وطنية »

ولما خان دريفوس وطنهُ وباع لالمانية اسرار عسكرية فرنسة ولاحت خيانتهُ كنور الشمس لم يزل الماسون اخوتهُ في قيام وقعود مدة بضع سنوات حتى تمكنوا من تبييض ذلك الحبشي بصابونهم العجيب

وقد بلغ بغض الماسون للوطن الى انهم قرّروا على مشاييهم اذا كانوا في حرب ورأوا بين الاعداء ماسونيًا كفّوا عن محاربته . . ال الاخ « بولي (Bouilly) في خطبة وجّهها الى الجنود المنخرطين في الشيعة: « يا حضرات الحرب اياكم ان تميزوا بين امة وامة وبين زي عسكري وآخر فانظروا فقط الى اخوتكم في الماسونية وتذكّروا الاقسام التي ربطتم بها نفوسكم (٢ »

وقد وضع الماسون علامة خصوصيّة يتعارف بها الجند في ميدان الحرب فلا يقاتلون بعضهم بعضًا اذا رسمها احدٌ امامهم

فما قول ماسون بلادنا في كل ذلك؟ أتظنهم في قلوبهم العثمانيّة والحميّة الوطنيّة على هذه المبادئ الفاسدة او يقومون بواجبهم الدينيّة في تضحية كل نفس ونفيس حتى الوطن العزيز للماسونيّة سيدتهم؟

ونجعل ملك الختام لهذا الفصل ذكر ما دار بين اعضاء المؤتمر الماسوني الدولي المنعقد في باريس سنة ١٩٠٠ تحت نظارة الرئيسة « لوسيبيا (Lucipia) فانهم طلبوا بان تُنشأ لجنة دوليّة يسعى فيها اعضاؤها بضد المبادئ الماسونيّة وخصوصًا بانشاء جمهوريّة واحدة تعمّ كل العالم (٣ » . . ا اعزّ الأوطان على قلوب الماسون ! !

٥ الماسونيّة والعائلة

ان كان الماسون يضحّون الوطن على مذاهبهم اكلهم فما قولك بالعائلة فانها ليست اعزّ شأنًا واحقّ اكرامًا من الوطن

---

١) اطلب (Manuel antimaçonnique par J. TOURMENTIN, p. 59)

٢) ورد هذا الخطاب في النشرة الماسونيّة المدعوة الكرة (Le Globe) (ج ٤ ص ٤)

٣) اطلب ديلامار (ص ٥٣) Delamare: *Le Franc-Maçon voilà l'ennemi,*

وضع الله العائلة اساساً اوَّل للمجتمع الانساني . فربط الابوين برباط من الوداد والوحدة لا يحلُّهُ البشر ووجَّه عنايتها الى تهذيب اولادها ليرثوا فضائلها من بعدها

وقد عرفت الماسونيَّة ان مساعيها في خراب الأُلفة البشريَّة تذهب ادراج الرياح ان لم تباشر بمناجزة القتال للعائلة ولكل افرادها فنصبت مناجيقها على هذا الحصن لتدكَّهُ وتساويهُ بالدقعاء

١ ﴿ رأس العائلة ﴾ الاب في العائلة رأسها وسندها والحامي عن ذمارها فاذا اهمل واجباتهِ نحوها تضعضعت وتلاشت . فالماسون لا يألون جهداً في اجتذاب ارباب العيال الى شيعتهم ليقودا بهم على سائر افراد العائلة

روى المؤرخ كراتينو جولي (١ ان بين الاوراق السريَّة التي اكتشفها وزير الدولة البابويَّة وكتبها اليهودي المتنكر تحت اسم بيكولو تيغري (Piccolo Tigre) من زعماء الماسونيَّة الداخليَّة في ١٨ ك ٢ سنة ١٨٢٢ تعليماً هذا تعريبهُ الحرفي :

« انَّ الامر الجوهريَّ في استمالة الناس الى جماعتنا انَّما هو إفراد الرجل عن عائلتهِ وافساد اخلاقهِ . . . فاجتذبوهُ واسجبوهُ واذا ما فصلتموهُ عن امرأتهِ واولادهِ وجسَّمتم لهُ مُشاقّ الواجبات الاهليَّة ومصاعب البشة البيتيَّة وقلبوا اليهِ البشة الحرَّة وانقذوا في قلبهِ السأم من الديانة ثم خاطبوهُ بما يحبّب اليهِ الماسونيَّة وادعوهُ الى الانغراط في مصاف المحفل الماسوني الاكثر قرباً »

وبين الاقسام التي يرتبط بها الماسون في بعض المحافل وخصوصاً في الماسونيَّة المعروفة بالثورة ما نصُّهُ العربي : « اني اقطع كل العلاقات الجسديَّة التي تربطني باحد من الناس سواء كان اباً او اماً او اخواناً او اخوات او زوجاً او اقارب او رؤساء او محسنين او غيرهم ممن اقسمتُ لهم بالطاعة ووعدتهم بالولاء والحب »

٢ ﴿ الزواج المدني ﴾ ومن اقوى الاسباب التي تصون العائلة وتنميها وتؤهلها لخدمة الالفة ان يعيش الابوان بالوفاق الدائم فيلزم الرجلُ امرأتهُ والمرأة رجلها فيصيران جسداً واحداً طول حياتهما دون ان يمكن انساناً ان يحل ما جمعهُ الله . ومن ثم كانت الشرائع المدنيَّة في كل انحاء اوربَّة تتفق مع السنن الالهيَّة في منع فكّ الزواج قياماً بوصيَّة السيِّد

---

١) اطلب كتابهُ : الكنيسة الرومانيَّة بازاء الثورة L'Eglise Romaine en face de la Révolution, II, 104

المسيح الذي اعاد الزواج الى شرفه الاول وثبّت اركانهُ (مت ١٩ : ٤–٩) وابطل ما سمح بهِ موسى قساوة قلوب بني اسرائيل

اما الماسونيّة عدوّة المجتمع الانساني فانها رأت في الزواج المدني وسيلة كبيرة ونصيراً فعّالاً لادراك غاياتها بسواغيّة الطلاق حيثما أمكنها بل سعت لدى الدول بان تلغيهُ من دساتيرها الشرعيّة لتفتح للاهواء والخلاعة باباً واسعاً بسنّ الزواج المدني الذي ينفي الله ورجال الدين من حفلة الزواج كأنّ هذا السرّ صك مبايعة بين اثنين يجوز لهما ان يتصرفا بهِ كيفما شاءا ويبطلاه اذا عنّ لهما فيمرّضا الاولاد لكل الاخطار بعد افتراقهما

قال الماسوني هلفتيوس (Helvetius) في كتابهِ عن الانسان (De l'Homme c. 3.): « اذا كفّ الزوجان عن الحب المتبادل ودخل النفور في قلبهما فلأي سبب يُقضى عليهما بان يعيشا معاً ... ان الشريعة القاضية بالاقتران غير المنقصم انما هي شريعة بربريّة ظالمة

ويسأل رئيس المحفل المترشح لبعض الدرجات الماسونيّة: « ما رأيك في الطلاق ؟ » فيجيب: « انّ السنّة القائمة بمنعهِ مخالفة للطبيعة »

وكان الماسوني فولتير في المعجم الفلسفي (في مادّة طلاق Divorce) سبق فقال: « ان الطلاق التام والزواج قبل وفاة المطلّقة بامرأة اخرى حق طبيعي » . لا بل يرتأي « ان الزنى ليس بمحظور اذا تسامح الرجل بامرأتهِ لغيره » (في المعجم الفلسفي في مادّة زنى Adultère)

وقال احد شيوخ الماسونيّة دورفويل (d'Orfeuil): « ليس الزنى باثم في شريعة الطبيعة . ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كاهن مشتركات بينهم (١)

٣ ﴿ المرأة ﴾ هي الركن الثاني الذي تقوم بهِ العائلة وكما خوّل الله للاب القوّة والنشاط والجد في العمل للدفاع عن العائلة والقيام بحاجاتها كذلك أعطى الام الرِّقّة والانس وطول الأناة لتربية الاولاد وترويض اخلاقهم فتعدُّهم ليكونوا يوماً عضداً للاوطان . وقلّما يحيد الولد عن تعاليم امهِ اذا احسنت تهذيبهُ في حجرها وفقاً لما جاء في المثل: « علمٌ في الصغر نقش في الحجر »

---

(١) اطلب كتاب ديشان في الجمعيّات السريّة (Deschamps: *Les Sociétés secrètes* I, 118)

فالماسون حاولوا ايضاً دكّ هذا الركن العائلي كما عمدوا الى تقويض الركن الاول. فتراهم في كل مؤتمر ماسوني يكرّرون الرجاء باجتذاب المرأة الى محافلهم لتحريرها كما يزعمون وما غايتهم الّا ان ينزعوا عنها الدين ويلقوا بها في ردغة الفساد

وقد اجتهد الماسون منذ رسوخ قدمهم في انكلترّة وفرنسة في اواسط القرن الثامن عشر ان يفتتحوا محافل انثوية فلم ينجحوا في هذا المشروع الّا نوعاً فانّهم جمعوا عدداً من النساء التائقات الى الحرّية وادخلوا في تلك المحافل كثيراً من العادات التي رأوها جديرة باستلفات النساء كالآداب والمراقص والمياكل المزدانة بالحليّ والخطب النسائيّة والوقوف على بعض الاسرار والاجتماعات المختلطة من ماسون يدعونهم « فرسان الورد » وماسونيّات يُعرَفنَ « بعرائس الورد » فما لبثت ان تعطّرت المحافل من اريج ذلك الورد النقيّ فجرى ما جرى واضطرّت الحكومة ان تتدخل « تلك الكراختين ».

ثم عاد الماسون مراراً فاستأنفوا فتح المحافل الانثوية لعلمهم بانّ النساء من اقوى العوامل للفوز بالمرغوب اي نسف الدين ونشر الفساد

قال الاخ م بوكيه (Beauquier) في حفلة ماسونيّة عُقدت في بزانسون سنة ١٨٧٩ : « تأكدوا اننا لسنا منتصرين تماماً على الخرافات (اي الدين) الّا يوم تُشاركنا فيه المرأة بالعمل فتمشي في صفوفنا وتجاهد معنا »

وقال سنة ١٨٩٩ لاصحاب مؤتمر بولوني (Boulogne-sur-Mer) : « يجب علينا ان نكسب المرأة. فايّ يوم مدّت الينا يدها فُزنا بالمرام وتبدّد جيش المنتصرين للدين »

وفي السنة التالية في مجتمع الماسون العمومي قام الرئيس بوفره (Bouvret) فقال : « لا بُدّ لنا ان نجعل المرأة رسولاً لمبادئنا الحرّة فنخلّصها من نفوذ الكهنوت (١) »

وقد أُنشئت في هذه العشر السنين الاخيرة عدّة محافل مختلطة مركزها في باريس ولندن تحت اسم « الشورى العامّة العليا المختلطة Süprême Conseil universel mixte » ولا غرو انّها اتت بثمارها الطيّبة من حرّية الفكر والعفاف الماسونيّ !

---

(١) اطلب الكتابين الآتيين : المرأة عند الفرمسون Tourmentin: *La Femme chez les Francs-Maçons, la Femme.* وكتاب الماسونيّة والمرأة G. Soulacroix: *La Franc-Maçonnerie et la Femme.*

٤ ﴿ الولد ﴾ هو منتهى حبّ الوالدين وغاية الألفة البيتيَّة فينشأ الصغير مشمولاً بانعطاف والديه ينال منهما قوتهُ وبقيَّة حاجاته فترشده الطبيعة وضميرهُ معاً الى طاعة علَّتي وجوده واكرامهما طول حياتهما والى خدمتهما في شيخوختهما

وقد اعترضت الماسونيَّة على هذه الواجبات البنويَّة وانزلت الوالدين والاولاد منزلة الحيوانات غير الناطقة فتارةً تجعل المحبَّة الوالديَّة محبَّة شهوانيَّة خسيسة وتارةً تنكر على الابوين حقوق الطاعة والوقار من قبل اولادهما بعد سنّ الرشاد وحينما تتمّم الاولاد نبذ السلطة الوالديَّة . قال الماسوني هلفتيوس (في كتابه عن الانسان ف ٨) : « ليس الوثاق الذي يصل البنين بالآباء شديداً متيناً كما يُظَنّ . . . والوصيَّة الآمرة باكرام الاب والامّ تثبت انَّ محبَّة البنين للوالدين هي اقرب الى العادة والتربية منها الى الطبيعة » . كانهُ يقول لولا انَّ الابوين يلقّنان اولادهما الطاعة والحبّ لهما لما ارشدتهما الطبيعة وصواب العقل الى ذلك

وقال ديدرو الماسوني صديق ڤولتير في كتابه عن الآداب العموميَّة : « انَّ سلطة الآباء على البنين ليست مبنيَّة الَّا على المنافع الخاصَّة التي يؤمّلون تحصيلها منهم »

وقال الماسوني رينول (في كتابه عن مذهب الطبيعة ك ١٨ ع ١٢) : « ان سلطة الآباء على بنيهم تزول حين يتمكن البنون من القيام بأود معيشتهم »

ومثلهُ دالمبر رصيف الماسون واحد ائمتهم (راجع مادَّة الاولاد في دائرة المعارف المعروفة بالانسكلوپيديا) قال : « من المقرَّر ان خضوع البنين لوالديهم لا يجب ان يدوم الَّا في الوقت الذي يكون فيه الاولاد في حالة الجهل والعجز »

وقال ويسوريت منشئ الماسونيَّة المتورة (في كتاباته الاصليَّة ك ٢ ف ٢) : « ان السلطة الابويَّة تزول حين يبلغ الولد اشدَّه فاذا اراد الاب ان يحفظ سلطتهُ بعد ذلك على بنيه تجاوزَ حقوقهُ وألحق الاهانة باولاده »

وورد في كتاب الخطيب الماسوني (Willaume: *L'Orateur franc-maçon.* p. 456) « ليست معرفة الجميل واجباً لازماً على البنين لوالديهم وانما هي شيء اختياري . والولد اذا بلغ سنّ الرشاد أعتق من حكم الطاعة لوالديه »

وقد علّم الماسون بعض الاولاد في فرنسة اذا ما ادَّبهم اهلهم او ضربوهم أن يقيموا الدعاوي على والديهم ليزجوهم في الحبس

فكل هذه الشواهد تنطق بلسان حالها عن اعتبار الماسونية للعيشة العائلية . فالويل ثم الويل لمن يلقي بنفسه بين مخالبها (لهُ بقية)

لا يمكن ولا يجوز
ان تكون المدارس علمانيّة بلا دين

نظر فلسفي للاب لويس شيخو اليسوعي

علمتَ حفظك الله من مقالتنا المعنونة « المدارس العلمانيَّة والاديان » (في المشرق ص٦٢٠) ان المدارس اللادينيَّة — مهما زعم اربابها — تعادي كل اديان الشرقيين وتنسف معتقداتهم نسفًا بانكارها لوجود الخالق وخلود النفس ووقوع الوحي والثواب والعقاب . اثبتنا ذلك من نفس الكتب التي يتَّخذها اصحاب تلك المدارس كدستور لتعليم طلَبتهم الآداب فانتزعنا منها عدَّة نصوص تنفي الحقائق الدينيَّة التي يتَّفق في صحتها النصارى والمسلمون واليهود على سواء

وها نحن الآن نوسّع نطاق هذا البحث فنبيّن من وجه آخر انَّ منشئي المدارس العلمانيَّة لا يمكنهم ان يحترموا جميع الاديان ويجعلوا تعليمهم مستقلًا عن كلّ دين كما يزعمون وهذه المرَّة نضرب الصفح عمَّا يُعلّمهُ اولئك الاساتذة وانَّما نبحث بحثًا نظريًا فقط فنقول : اوَّلًا ان المدارس العلمانيَّة لمجرَّد استقلالها عن التعليم الديني هي معادية ضرورةً للدين . اعني انهُ لا يمكن مطلقًا ان تتجرَّد المدرسة عن الدين دون ان تعاديهُ . وثانيًا اذا افترض انَّ مدرسة يمكنها الحياد عن الدين تمامًا فلا يجوز لها ذلك نظريًا وادبيًا وان فعلتْ اقترف اصحابها اثمًا كبيرًا

١ من المستحيل ان تحيد المدارس العلمانيَّة عن الدين دون معاداته

ليس الكلام هنا عن بعض المدارس الخصوصيَّة العالية التي يقتصر اصحابها على تعليم العلوم النظريَّة كالرياضيات والجبر والهندسة او العلوم الفلكية كالهيئة والنجوم او العلوم الجغرافية او اللغوية لاسيما اذا كانت تُلقى تلك الدروس في نوادٍ عمومية كما هي